مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام خلافه صرح بخلاف الفصل بخلاف غيره
حفظا لحسن موازنة الوصل للفصل • وطلبا للاختصار بقدر الامكان فتامل • وينبغي ان
يحمل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل على ان مقام كل فصل يباين مقام كل وصل ليكون مشيرا
الى تفاوت مراتب الفصول والوصول • ويحمل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه على ان مقام
كل ايجاز يباين مقام كل ما يخالفه لذلك فيكون على طبق ما في المفتاح • والحق حمله على ما ينتهي اليه الحكم
معتم فان الكلام في الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين حدود او مراتب متفاوتة ومقام كل
يباين مقام الآخر وكذا خطاب الذكي اي كذا مقام ما يخاطب به الذكي مع مقام خطاب الغبي
اي ما يخاطب به الغبي وهذا ايضا لا يختص باجزاء الخطاب لا من قبيل نفس الكلام • والمراد بالذكي الذكي
بالاضافة الى غيره • وكذا المراد بالغبي فيندرج فيه تفاوت مراتب الذكاء والغباوة في القاموس
الذكاء سرعة الفطنة • والغباوة عدم الفطنة • فهذا المقابل للغبي هو الفطن الا انه اراد به الفطن
واختاره لمزيد مناسبة لفظية بينه وبين الغبي والذي لم يتكلم مع خلافه ولكل كلمة مع صاحبتها
منصوب بالظرف المتقدم مقام مبتدأ خبره الظرف المتقدم قدم للحصر اي المقام لحال الكلمة تستتبع ركها
في اصل المعنى مطلب للبليغ ان يختار تلك الكلمة مع صاحبتها ما لم يدعه اليها هذا المقام بخلاف كلمة لا تستتبع ركها
في اصل المعنى فان اختيارها عليها ليس لاقتضاء المقام بل لتوقف معنى قصد افادته عليها • ومن غفل
استشكل عليه وجه تقييد الكلمة زعما ان المقام ليس لكلمة لا يشاركها ايضا فاعتذر بان هذا القسم
اولى بالتوضيح فخص بالتوضيح واعتمد في معرفة المتروك على المقايسة ولا يخفى ان مقام كل كلمة مع صاحبتها
شديد الاتصال مع ما سبق على مقام خطاب الذكي سال عن فصل مقام خطاب الذكي بينه وبين ما سبق
اذ كل مقام بالنسبة الى نفس الكلام • بخلاف مقام الذكي فانه حاصل بالنظر الى المخاطب الا انه سلك
المص طريق الترقي • فقال في بيان تفاوت المقام انه يبلغ الى ان يتفاوت مقام كلمة ومقام ما
يشاركها في اصل المعنى قال الشارح رحمه الله تعالى المراد بصاحبتها الكلمة الاخرى مع صاحبتها الكلمة اعم من الكلمة حقيقة
او حكما • فيندرج فيها مقام المسند اليه مع المسند الذي هو جملة اسمية او فعلية او ظرفية او شرطية هذا
ولا يخفى عليك انه يجب تعميم الكلمة ايضا ليندرج فيه مقام المسند الذي هو جملة مع المسند اليه وليندرج
فيه تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • وبعد لا يخفى هذا التعميم لاندراج كل ما هو من هذا القبيل من المقام
على كل جملة مع جملة ليس لشيء منهما محل من الاعراب • فلا بد من الحكم بانه ترك المقايسة فلك
ان تستغني عن تعميم الكلمة بالمقايسة • ولا يتوهم قاصر ان صاحبة الكلمة ما جاورتها او جاءت

بها

بها • تعلقت بها نوع تعلق مثلا مرفوعة في قوله تعالى سرر مرفوعة • واكواب موضوعة •
لصاحبتها الموضوعة مقام ليس لمرتفعة معها لصاحبتها الاكواب • فنقول يكفي للاتيان بالكلمة ان
يقتضيها مقام لصاحبتها صاحبة وان لم يكن مقام يقتضيها • مع عدة من صواحب اخرى • بل تستوي
هي وما يشاركها في اصل المعنى مع تلك الصواحب • وبعد ضبط مقتضيات الاحوال اجمالا ليعول
على ضبطه بعد الشروع في الفن تفصيلا وتمكن في النفس فضل تمكن رغب في ضبطها ببيان
شرفها وعظم منفعتها فقال وارتفاع شان الكلام في الحسن المعهود والمعتبر عند عظماء العرب
والقبول عندهم فان المعهود في هذا الفن بنساق اليه وان كان للكلام عندهم اقسام حسن وقبول سواه
فحسن الكلام عند من هو طالب انكشاف المعنى على ما هو عليه بصدقه وقبوله بحسبه • وعند من هو مطمح
نظره النشأة الباقية بنفعه في النشأة الباقية بمطابقته للاعتبار المناسب للمقام كما يشهد
به قول المفتاح • وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول • وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة
المقام لما يليق به • وكانه قال المص وانحطاطه بعدمها اصلاحا لكلامه حيث اورد عليه ان الانحطاط
ليس بالمطابقة • واجيب بان في كلامه حذفا • والتقدير بحسب مصادفة المقام لما يليق به
وعدم مصادفته له فابرز في كلامه ليكون صالحا لما قرر في كلام المفتاح لا صلاحه واورد عليه
ان اصل الحسن والقبول بالمطابقة لا ارتفاعه • وعدم الحسن والقبول راسا بعدمها لا الانحطاط
فيهما • وتحقيق ندفع الثاني بان المراد الانحطاط عن الحسن والقبول • لا الانحطاط فيهما حتى يقتضي
ثبوت الحسن والقبول في غير المطابق • ومن التزم ان الحسن والقبول يجوز ان يحصلا بالفصاحة
عند المص فيندفع الاول ايضا غفل عما حكم المص به من ان غير المطابق للاعتبار المناسب ملحق باصوات
الحيوانات • ونقول في دفع الاول ان الارتفاع في الحسن والقبول كثبوتهما بالمطابقة • الا انه
بمطابقة ارفع يعلم ذلك بمعرفة ان اصلهما بالمطابقة • فيكون الارتفاع بمطابقة ارفع وثبوت
تلك المعرفة من الحكم بانحطاطه عن درجة الحسن والقبول بعدمها • والمراد بالكلام الكلام الفصيح
على ما ذهب اليه الشارح متمسكا بانه اشارة الى ما سبق • وفيه ان السابق صريحا هو الكلام المطابق
حيث قال • والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته • وفي ضمن تعريف البلاغة الكلام
الفصيح المطابق • فورد اللام الكلام الى الفصيح دون المطابق • او الفصيح البليغ خفاء • ونحن نصرفه
الى الكلام البليغ والامانع عنه بعد شروع قوله وانحطاطه على ما سبق • والمراد بالحسن الحسن الذاتي
لا الذاتي الكامل المعتد به فينصرف اليه • فلا يرد انه قد يرتفع في الحسن والقبول بالمحسنات البديعية •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)